أم الغلمان في داخل البيمارستان

أَوَصَلْتَ مُبَكِّرًا؟

رُحْتُ أَطْرُقُ عَلَى البَابِ طُرقًا شَدِيدا

قَالَ صَوْتٌ مُرْتَفِعٌ مِنْ وَمَاذَا تُرِيد؟

قُلْتُ أَسْأَلُ عَنْ زَوْجِي

وَهُوَ مَرِيضٌ مَرَض شَدِيدٌ

فَتَحَ البَابَ وَقَالَ :

مِيعَادُ الزِّيَارَةِ لَمْ يَحِنُ

قِلَّتُ أُتِيَت مِنْ بَعِيدٍ وَأَنْتَ بَعْدَ اللهِ لِي مَعِي

قَالَ اُدْخُلِي سَيَأْتِي بَعْدَ قَلِيلٍ الطَّبِيبَ

نَظَرَتْ حَوَلِّي مَا هَذَا المَكَان الغَرِيب

جَاءَ الطَّبِيبُ وَكَانَ رَجُلٌ سَمَحَ الوَجْهَ لِلقَلْبِ قَرِيبٍ

اِحْمَدْكَ يَا رَبِّي أَنْتِ خَيْر مُجِيب

قَالَ مَنْ أَنْتَ وَمَاذَا تُرِيدِينَ

قُلْتُ زَوْجِي عِنْدَكُمْ وَهُوَ مَرِيض

مَا اِسْمُهُ وَمَا مَرَّضَهُ ؟! مَرَضُهُ أَنَّهُ إِنْسَانٌ

وَهُوَ خَيْر رِجَالُ الزَّمَانِ

حَبَسُوهُ وَقَالُوا مَعَ البَشَرِ لَيْسَ لَهُ مَكَانٌ

وَاِتَّهَمُوهُ بِكُلِّ نَقِيصَةٍ وَأَشَدُّهَا الجِنَان

نَعَمْ أُذَكِّرُهُ أَنَّهُ رَجُلٌ كَرِيمٌ

وَلَيْسَ بِمَجْنُونٍ أَوْ لَئِيم

قَالَ إِجَلِّسِي وَقُصِّى قِصَّتَهُ

حَتَّى أَعْرِفُ عِلَّتَهُ

قَالَتْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ المَالِ الكَثِير

وَلَمْ يَكُنْ يَوْمًا رَجُلا فَقِيرا

كَانَ يُحْسِنُ العَطَاءُ

وَيُعْطِي بِلَا صَكٍّ

وَيَرَى النَّاس صَفَاء وَنَقَاء

حَتَّى اِحْتَرَقَت ذَات يَوْمَ تِجَارَتِهِ

وَاِلْتَهَمَتْ النَّار كُلُّ بِضَاعَتِهِ

وَفَجَّأَة أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ إلا الجدران

فَذَهَبَ إِلَى الخلان

يَسْأَلُهُمْ مَاله لَا لِإِحْسَانٍ

قَالُوا أَعْطِنَا الصَّكُّ لِتَثَبُّتِ العَدِّ

وَنرِدْ مَا تَدْعِي لَكَ عَدًّا وَنَقَدَا

قَالَ اِتَّقَوْا اللهَ الوَاحِدُ الأَحَد

وَهَلْ كَانَ بِينَا يَوْمَا أَحَدِ؟

قَالُوا اذْهَبُ أَنْتَ رَجُلٌ إمَّا مُحْتَالا أَوْ مَجْنُونا

وَرَاح يصَرِّخُ وَقَدْ أَصَابَهُ الذهول

سَأَذْهَبُ إِلَى السُّلْطَانِ وَهُوَ عَنْ رَدَّ مَالِي، مَسْئُول

أَدْخَلُوهُ البيمارستان

بَعْدَ أَنْ أَتَّفِقَ عَلَيْهِ زَيْفُ الخلان

وَبَعْدُ إِنْ كَانَ عَزِيزًا أُصْبِح مُهَان

وَتعْجِب الطَّبِيبَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَهْلا ؟

قَالِتْ لَهُ أَخٌ ذُو شَأْنٍ كَبِيرٍ

هُوَ مَنْ سَاعَدَ عَلَى دُخُولِ البيمارستان

فَقَدْ أخِذَ مِنْهُ مِنْ المَالِ الكَثِير

وَهَذَا أَمَر لَمْ أَجِدْ لَهُ تَفْسِيرٍ

هَزَّ رَأْسَهُ وَقَالَ لَا عَجَبَ ، لَا عَجَبَ

تَعَلَّمْتُ مِنْ عَمَلَيْ

أَنَّ المَالَ لِلكَثِيرِ مِنْ النَّاسِ هُوَ أَلَمنِي وَالأَرَبَ

الأَهَم مِنْ الأَهْلِ

المَالُ وَالمَنْصِبُ

أَمر لَا يَحْتَاجُ فى تَفْسِيرَهُ تَعَبٍ

سَأْتِي بِزَوْجِكَ الآنَ إِنْ رَغَب

أَتَأَنَّى يَسِيرُ الهوينى تُغَلِّفُهُ الأَحْزَانُ

أَه تَقَطَّعَ قَلْبِي وَاِشْتَعَل الغَضَبُ كالبُرْكَانُ

آه، يَامِن ، كُنْتَ لِنَّا سَكَنًا وَأَمَانا

تَمْنَعُ عَنَّا الشَّرَّ وَتَحْمِي الدَّارَ

وَتَحْمِينَا مِنْ كُلِّ خَبِيث غَدَّارٍ

رَجاءً تَحْدثُ إِلَى لِمَ لَا يُجِيبُ

نَظَرْت بِتَعَجُّبٍ لِلطَّبِيبِ

قَالَ اُتْرُكِيه وَلَّا تُزْعِجِيه

وَعَهْد عَلَى بِمَشِيئَةِ الرَّحْمَنِ أَشْفِيَه يَا

خَرَجْتُ وَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ

دَعَتْ ربَى يَحْفَظُهُ وَيَشْفِيه